مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

مجلة وعي للعلوم الإنسانية

العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ٥٥٤-٥٨٧

الوعي الاجتماعي ودوره في توجيه السلوك الجمعي في إطار الوقاية من ظاهرة المخدرات

Title: Social Awareness and Its Role in Guiding Collective Behavior and Preventing the Phenomenon of Drug Abuse

م.م.احمد فاضل رحيم كماز

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية

ahmedf@uowasit.edu.iq

الكلمات المفتاحية

الوعي الاجتماعي، السلوك الجمعي، الوقاية من المخدرات.

الملخص

يهدف هذا البحث الى دراسة العلاقة بين الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي، ودورهما في الوقاية من المخدرات تكمن أهمية هذا البحث في إبراز العلاقة بين الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي كأداة وقائية فعّالة ضد الانحرافات والسلوكيات الخطرة، يُعرّف الوعي الاجتماعي بأنه حالة إدراك وفهم الفرد لذاته ومحيطه الاجتماعي، ويُعدّ عاملًا أساسيًا في توجيه السلوك الجمعي نحو المواقف الإيجابية والمسؤولة، يناقش البحث أسباب انتشار المخدرات من منظور اجتماعي، سواء المباشرة مثل الفضول، تأثير رفاق السوء، والضغوط الاقتصادية، أو غير المباشرة المرتبطة بالأسرة والقيم المجتمعية. كما يبرز دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية — الأسرة، المدرسة والإعلام— في تعزيز الوعي الاجتماعي والوقاية من الانحراف والسلوكيات الخطرة، أظهرت النتائج أن ارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي يحدّ من انتشار المخدرات، وأن الأسرة المستقرة والبيئة التعليمية السليمة والإعلام الموجه تساهم بشكل فعال في الوقاية من افة المخدرات بناءً على ذلك، يوصي البحث بتعزيز برامج التوعية الأسرية والتعليمية، وترشيد الإعلام، وتنفيذ سياسات اجتماعية واقتصادية داعمة للحد من انتشار المخدرات.

مجلة وعي للعلوم الإنسانية - العدد الثالث ٢٠٢٦م، الصفحة: ٥٥٤-٥٨٧
Waai Journal for Humanities E-mail- waaijournal@gmail.com

KEY WORD

Social Awareness, Collective Behavior, Drug Abuse.

Abstract

This study aims to examine the relationship between social awareness and collective behavior, and their role in preventing drug abuse. The significance of this research lies in highlighting the interplay between social awareness and collective behavior as an effective preventive mechanism against deviant and risky behaviors. Social awareness is defined as an individual's level of understanding and perception of oneself and the surrounding social environment, and it is considered a fundamental factor in guiding collective behavior toward positive and responsible attitudes.

The study discusses the causes of drug proliferation from a social perspective, including direct factors such as curiosity, peer pressure, and economic stress, as well as indirect factors related to family structure and societal values. It also emphasizes the role of socialization institutions—namely the family, school, and media—in enhancing social awareness and preventing deviance and risky behaviors.

The findings indicate that higher levels of social awareness contribute to reducing the spread of drug abuse, and that a stable family environment, a sound educational system, and responsible media play a significant role in prevention. Accordingly, the study recommends strengthening family and educational awareness programs, promoting responsible media practices, and implementing supportive social and economic policies to curb the spread of drug abuse.

المقدمة

يعد فهم عناصر الوعي الاجتماعي المفتاح الأساسي لمعرفة طبيعة السلوك الجمعي ونمطه في أي مجتمع. فالوعي الاجتماعي يتكون من مجموعة عناصر تُعدّ الروافد الأساسية التي تحدد تأثيره على السلوك الجمعي، إذ يرتبط به ارتباطًا وثيقًا، ما يجعل منه عاملاً مؤثرًا في توجيه المواقف والسلوكيات الجماعية لدى الأفراد والمجتمعات التي تُطبق هذه العناصر وتفهمها.وتُعد ظاهرة ازدياد المواد المخدرة من أكثر التحديات السوسيولوجية تعقيدًا في العصر الحديث، إذ لم تعد تُعتبر مجرد فعل انحرافي عابر، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية بنيوية تعكس خللًا في أنساق المجتمع وتوازنه. ومن المنظور الاجتماعي، لا يمكن فصل سلوك التعاطي عن السياق المحيط بالفرد، فهو نتاج لتضافر عوامل هيكلية تبدأ من تخلخل منظومة الضبط الاجتماعي داخل الأسرة، وصولًا إلى اتساع فجوة الاغتراب التي يشعر بها الفرد تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.

وتُعتبر الأسرة النواة الأولى والركيزة الأساسية في تكوين الوعي لدى الأفراد، فهي المسؤولة عن بناء منظومتهم القيمية والسلوكية، والأساس الذي تُغرس فيه مبادئ الحياة ويتعلم الفرد من خلاله الصواب والخطأ. ومن هنا يظهر دور الأسرة كخط الدفاع الأول في توجيه الأبناء وتوعيتهم بمخاطر الانحرافات والإدمان والمخدرات.

وتأتي المدرسة كثاني المؤسسات تأثيرًا بعد الأسرة، حيث يقضي الطالب أغلب وقته ويتأثر بما يحيط به من طلبة ومعلمين. فإذا كانت البيئة المدرسية تربوية وتعليمية سليمة، فإن ذلك ينعكس إيجابًا على شخصية الطالب، موجهًا سلوكه الأخلاقي نحو تبني القيم الصحيحة والأخلاقيات النافعة، متأثرًا بالبيئة المحيطة به.

ويُعد الإعلام أداة فعالة في مكافحة المخدرات والحد من انتشارها، لما يمتلكه من قدرة على الوصول إلى مختلف فئات المجتمع ومؤسساته. فهو يسهم في نشر الوعي بمخاطر المخدرات وتصحيح المفاهيم الخاطئة، ويدعم الجهود الوقائية التي تبذلها المؤسسات الرسمية، ما يجعل من تطوير الخطاب الإعلامي وتوظيفه علميًا وعمليًا ضرورة حيوية لمواجهة هذه الظاهرة. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية دراسة الوعي الاجتماعي وعلاقته بالسلوك الجمعي ودورهما في الوقاية من المخدرات..

المبحث الاول: عناصر الدراسة ومكوناتها

أولًا: مشكلة البحث

تعدّ ظاهرة تعاطي المخدرات بين فئة الشباب من القضايا الاجتماعية الخطيرة التي تهدد استقرار الأسرة وتماسك المجتمع. وتشير العديد من الدراسات إلى أن ضعف الوعي الاجتماعي وغياب التكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، يسهم في زيادة احتمالات الانحراف السلوكي لدى الشباب. ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن العلاقة بين مستوى الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي لدى الشباب، وبيان دور هذا الوعي في الوقاية من تعاطي المخدرات والحد من انتشارها في المجتمع.

ثانياً: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من تناوله موضوعًا اجتماعيًا مهمًا يتمثل في العلاقة بين الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي ودورهما في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب. كما تكمن أهميته في إبراز دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، في تعزيز الوعي الاجتماعي وتوجيه السلوك نحو الاتجاهات الإيجابية. إضافة إلى ذلك، يسعى البحث إلى تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تسهم في دعم برامج التوعية المجتمعية والحد من انتشار المخدرات.

ثالثًا: أهداف البحث

١. التعرف على مفهوم الوعي الاجتماعي وعلاقته بالسلوك الجمعي.

٢. تحليل أسباب انتشار المخدرات من منظور اجتماعي.

٣. دراسة دور مؤسسات الوعي الاجتماعي (الأسرة، المدرسة، الإعلام) في الوقاية من المخدرات.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه أسلوبًا من أساليب التحليل الذي يرتكز على جمع معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، بهدف التوصل إلى نتائج علمية تُفسَّر تفسيرًا موضوعيًّا ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة المدروسة(**الرفاعي، ١٩٩٨، ص ١٢٢**). وقد تم توظيف هذا المنهج في وصف ظاهرة المخدرات من منظور اجتماعي، وتحليل علاقة الوعي الاجتماعي بالسلوك الجمعي، وبيان دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، التعليم، الإعلام) في الوقاية من هذه الظاهرة، من خلال تحليل الأدبيات العلمية والأطر النظرية ذات الصلة.

خامساً: مفاهيم البحث:

اولاً: مفهوم الوعي الاجتماعي

وفي دائرة المعارف البريطانية تم تعريف الوعي الاجتماعي هو"الفهم وسلامة الإدراك، ويقصد بالإدراك هنا معرفة الإنسان لنفسه، والمجتمع الذي يعيش فيه" **(حلس وناصر، ٢٠١٠، ص ٩)**

كما عرف الوعى الاجتماعي – "هو أسلوب إدراك أعضاء المجتمع للواقع الاجتماعي المحيط بهم بما يشمل عليه من علاقات ونظم اجتماعية وهو يشير إلى علاقة حياة تعبر عن الظروف التي يعيش فيها الأفراد وتتحدد بأساليب إدراكهم وفهمهم للأحداث وأنماط تقييمهم وردود أفعالهم التي تظهر في المواقف المجتمعية المختلفة" **(ميخائيل، ٢٠٠٥، ص ٩)**

*اما علم الاجتماع فيعرف الوعي الاجتماعي– "بأنه المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة لدى الأفراد في بيئة اجتماعية معينه، والتي تظهر في البداية بصورة واضحة لدى مجموعة منهم تم تبنيها لإقناع الآخرون بأنها تعبر عن موقفهم، حيث يتحدد من خلالها مواقفه حيال ما يحدث في

المجتمع من قضايا اجتماعية أو سياسية تتعلق بذاته أو بالمجتمع ومؤسساته"(**حلس، ٢٠٠٠، ص ٨٧-٩١**)

فالوعي الاجتماعي – لا يعتبر عنصراً سلبياً في علاقته بالحياة الاجتماعية، اذ كما يتأثر بالبنى الاجتماعية القائمة حيث هو ايضا يؤثر بها . ويعتبر الوعي احد العناصر الفعالة و الايجابية التي تسهم في تطوير المسار الاجتماعي– والتي تهيئة الظروف الموضوعية، تلك التي تساعد و تؤدي الى احداث عملية التغيير والتصحيح في المجتمع (**كورسانوف، ١٩٦٧، ص ٨٨**)

ثانيا: مفهوم السلوك الجمعي

السلوك الجمعي يمكن تعرفه هو "التشكيل التلقائي لجمع من الناس يكون على هيئة حشد أو جماعة يخضعون لقيم طارئة – وهو يعتبر نسبياً غير منتظم وايضاً غير مخطط لتشكيله أو تطوره ولا نستطيع ان نتبؤ بنتائجه"(**الداغستاني، ٢٠١٧، ص ٢٦**)

كما ان من بين التعريفات البارزة للسلوك الجمعي هو تعريف الدكتور (حاتم الكعبي) والذي عرفه "هو ذلك الحقل من علم النفس الاجتماعي الذي يعني بدراسة الظواهر التي هي ما بين السلوك الجماعي المنظم على أساس القواعد والتقاليد من طرف، وما بين السلوك الفردي من طرف آخر"(**الكعبي،١٩٧٣،ص٤٠-٤١**)

كذلك يمكن تعريفه كالاتي هو ذلك السلوك الذي تتعرض فيه المعايير الاجتماعية للانهيار بسبب ضغوط طبيعيو واجتماعية حادة مما يؤدي الى اضطراب واختلال في التوازن السلوكي(**السامرائي، ١٩٨٩- ١٩٩٠**) .

ثالثاً: المخدرات:

*مفهوم المخدرات علمياً: "المخدر هو مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم وهي مشتقة من المصطلح الاغريقي Narcosis التي تعني جعله مخدراً". **(الدمرداش، ١٩٨٢، ص ٩)** .

*مفهوم المخدرات قانونيًا: "هي مجموعة المواد التي تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي التي يحظر تداولها وزراعتها وصناعتها الا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل الا من يرخص له القانون لذلك وتشمل الكوكائين وعقاقير الهلوسة والافيون والمنشطات وغيرها"**(سلامة، ٢٠٠٧ ص ١٢٥)**

*مفهوم المخدرات طبيًا: "كل مادة خام او مستحضر تؤثر على متعاطيها وتجعله مدمنا عليها لا راديا سواء اكانت نباتيه او كيميائية أو مركبة باستثناء تعاطيها الغرض العلاج من بعض الأمراض حسب اشراف طبي وتشكل ضررا على المتعاطي سواء كان هذا الضرر نفسيا او صحيا او اجتماعيا" **(الدويبي، ٢٠٠٤، ص ٤٥)**

*مفهوم المخدرات اجتماعياً: "هي المواد التي تؤدي بمتعاطيها ومتداولها إلى السلوك الجانح وهي أيضا حسب المتخصصين الاجتماعيين تلك المواد المذهبة للعقل فيأتي مستعملها سلوكا منحرفا" **(شاكر، ٢٠٠٨، ص ١٧٢)**

كما عرفها الباحث اجرائياً: هي مواد تؤدي بالفرد إلى فقدان الوعي الطبيعي، واستبداله بوعي زائف، وعرفها ايضاً: – بأنها استنزاف القدرات البشرية (الصحة، الوقت، المشاعر والاحاسيس) حيث يصبح الفرد في حالة استسلام وخضوع كلي للمادة، مما يؤدي إلى فقدان اداء دوره كعضو فاعل ومؤثر ومسؤول في المجتمع.

المبحث الثاني: علاقة الوعي الاجتماعي بالسلوك الجمعي

إن دراسة وفهم عناصر الوعي الاجتماعي تمثل العلاقة والمفتاح الأساسي لمعرفة طبيعة ونمط السلوك الجمعي لأي مجتمع. لذلك، يتكون الوعي الاجتماعي من مجموعة عناصر تُعتبر هذه هي الروافد الأساسية التي يمكن أن تحدد وتُبرز مدى تأثيرها في السلوك الجمعي، لكونها تعتبر ذات علاقة وثيقة تجعل من الوعي الاجتماعي مؤثراً في السلوك الجمعي لأي مجتمع يطبق ويفهم هذه العناصر. سيتم التطرق إلى جزء من هذه العناصر للتعرف على دورها في فهم العلاقة ما بين الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي.

اولاً: التنشئة الاجتماعية: تعد التنشئة الاجتماعية هي الاساس في تعلم الفرد ولاسيما الطفل الثقافة الجماعية التي ينتمي اليها مجتمعة من خلال عادات وقيم وانماط سلوكية التي هي سائدة في المجتمع لذا تعتبر همزة الوصل ما بين الثقافة من جهة والشخصية من جهة اخرى (**الشرقاوي وآخرون، ٢٠٠٨ ص ٣٩٧**).

لذلك تؤدي التنشئة الاجتماعية دورًا محوريًا في توجيه السلوك الجمعي، من خلال ترسيخ القواعد والمعايير التي تنظّم تفاعل الأفراد داخل الجماعة، بما يحقق الانسجام والتكامل الاجتماعي. وعليه، فإن العلاقة بين الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي تتجلى بوصفها نتاجًا مباشرًا لعملية التنشئة الاجتماعية، التي تعمل على مواءمة وعي الفرد مع متطلبات الجماعة وسلوكها المشترك.

ثانيا: التعليم: يمثل التعليم عنصراً فاعلا في إثارة الوعي لدى الأفراد وتعزيز الدافعية لديهم إلى المعرفة من اجل حصولهم على الإبداع والابتكار والتطوير والتجديد، وإحداث تغيير شامل للمجتمع سواء على المستوى المحلي او المستوى القومي والعالمي(**الشرقاوي وآخرون، ٢٠٠٨، ص ٣٩٩**).

ويرى الباحث أن التعليم يُعدّ أداة وسيطة في بناء العلاقة بين الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي، وذلك كونه يسهم في تنمية الوعي الاجتماعي لدى الأفراد، الأمر الذي ينعكس على توجيه السلوك الجمعي نحو أنماط قائمة على التعاون والمسؤولية والانضباط الاجتماعي، وبما يعزز الاستقرار والتماسك والتجديد داخل المجتمع.

ثالثاً: جماعة الرفاق: كما ان لجماعة الرفاق تعد احد العناصر التي تؤدي دورا مهماً في تشكيل الوعي الاجتماعي وذلك من خلال اكتساب الافراد مفاهيم وقيم وعادات جديدة يتعلمها من خلال تفاعله مع هذه الجماعة حيث يعتبر الرفاق اول اطار اجتماعي غير الاسري يتعرف عليه الافراد بما يسهم في تعليمه اداء ادواره الاجتماعية وتنشئته على صفات واساليب وعادات في التفكير والادراك **(السيد، ٢٠١٥، ص ١١٩)** مما يكون لهذه الجماعة دور اجتماعي في تحديد وتوجيهه السلوك الجمعي من خلال تأثيرهم وتقليدهم للأفراد من حيث نقل التصرفات والتقاليد والعادات الى بقية الافراد في المجتمع.

المبحث الثالث: أسباب انتشار المخدرات من منظور اجتماعي

تعد ظاهرة ازدياد المواد المخدرة من التحديات السيسيولوجيا الأكثر تعقيداً في العصر الحالي، إذ لم تعد تُصنف كفعل انحرافي عابر، وانما صنفت كظاهرة اجتماعية بنيوية تعكس حالة من وجود خلل في أنساق المجتمع وتوازناته. فمن المنظور الاجتماعي، لا يمكن عزل سلوك التعاطي عن السياق المحيط بالفرد – فهو نتاج لتضافر عوامل هيكلية تبدأ من تخلخل منظومة (الضبط الاجتماعي) داخل الأسرة، وصولاً إلى اتساع فجوة الاغتراب التي يشعر بها الفرد تجاه المجتمع الذي يعيش فيه .

أولًا: الأسباب المباشرة لانتشار ظاهرة الإدمان:

إن ظاهرة المخدرات من الظواهر الاجتماعية المعقدة والتي تتألف في انتشارها مجموعة متعددة من الأسباب المباشرة الاقتصادية وبعضها اجتماعية وبعضها تكون نفسية وهذه الأسباب تساعد في تكوين هذه الظاهرة وكما في النقاط التي سوف نعرضها فيما يلي.

١-حبّ الاستطلاع والرغبة في الاكتشاف: يوجد فئة من الشباب لديهم الفضول في حب الاستطلاع والاكتشاف والرغبة في تجربة المواد خصوصا الممنوعة منها غير واعين إلى المضار وحجم الضرر الذي تؤديه عليهم بصورة خاصة وعلى المجتمع بصورة عامة.

٢-الاعتقاد الخاطئ بدور المخدرات: يظن بعض الشباب أن المخدرات وسيلة للنسيان أو للتخفيف من القلق والتوتر، مما يدفعهم إلى تجربتها ثم الإدمان عليها تدريجيًا.

٣-تأثير رفاق السوء: ان أصدقاء السوء لهم تأثير مباشر في اثارة فضول الشباب بتجربة تعاطي المخدرات خاصة اذا كان التوجيه والرقابة الاسرية ضعيفة مما يوعز الى تأثر الشباب بأصدقائهم وتقليدهم حتى يصبحوا مدمنين وهذا السبب يعد اكثر الاسباب انتشاراً في المجتمع .

٤-الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتدهورة: تسهم هذه الظروف كا الحروب والاستبداد والصراعات المسلحة وارتفاع معدلات البطالة الى ارتفاع ضغوط نفسية واخرى اقتصادية تكون متراكمة على حياة الافراد مما يدفعهم الى اللجوء الى تعاطيهم المخدرات وغيره من هذه المواد التي يعتبرونها ألية للهروب الموقت من واقعهم المضغوط والمؤلم الذي يعيشون فيه .

٥-الهروب من الواقع: يعتبر بعض الأفراد في المخدرات طريقة للهروب المؤقت من اوضاعهم الصعبة، رغبة في اكتساب الراحة النفسية حتى لو انهم يعلمون انهو اجراء وهمي زائل .

٦-انتشار الإدمان بين الفئات المترفة: تعاطي المخدرات وغيرها من المواد المسكرة لا تتناولها الفقراء فقط بل بعض الافراد الاغنياء والمترفين واصحاب الجاه يتناولونها ايضا وسبب في ذلك هو تحت مسما المغامرة والطيش وبعضهم يكون للتجربة وهذا موجود في اغلب المجتمعات .

٧-ضعف الرقابة الأسرية والتفكك العائلي: احد اهم الاسباب المباشرة هو اهمال الاهالي للأبناء وتركهم دون اي رقابة ومحاسبة مما يجعلهم ينحرفون للمخدرات وغيرها هذا من جانب ومن جانب اخر ايضا التفكك الاسري والانفصال بين الابويين مما ينعكس سلبا على الابناء ويجعلهم عرضة للانحراف في السلوك والادمان والمخدرات وغيرها بسبب الابتعاد الاسري والمشاكل العائلية بين الاباء وتكون الابناء هم ضحية هذا التفكك.**(حسون، ١٩٨٧، ص ٦١)**

ثانيًا: الأسباب غير المباشرة المرتبطة بالأسرة والعوامل النفسية والاجتماعية

١-التقليد والمحاكاة داخل الأسرة: ومن بين الأسباب غير المباشرة التي تسبب الإدمان – ظاهرة التقليد والمحاكاة – إذ يقوم بعض الأفراد إلى التقليد والتشبه بالقريبين منهم مثل- الأب أو الأم أو الأخ او صديق اذا كإنو هؤلاء هم من متعاطي المخدرات وذلك لانهم يعتبرونهم المثل الاعلى لهم في الحياة لهذا يقومون بتقليدهم .

٢-ضعف السلطة الأبوية: ان ضعف سلطة الوالدين وكون الحوار والتفاهم بينهم ضعيف او تعاملهم المتسلط والعنيف مع الابناء دون اهتمام وتفاهم يرفع من ازدياد حالات الانحرافات والادمان بينهم.

٣-غموض المستقبل وفقدان الأمل: عندما يشعرون الابناء في ان مستقبلهم غامض واهدافهم مستحيلة يبدون بفقدان الامل ويقل الطموح لديهم مما يشعرون ان هناك ضبابية في مستقبلهم وانهم عاجزون عن تحقيق النجاح حيث يشعرون بالعجز وفقدان الثقة في انفسهم فيتولد لهم اضطرابات نفسية مما

تدفعهم الى المخدرات باعتبارها وسيلة تنقلهم من واقعهم القاسي الى واقع وعالم خيالي يعتبرونه اكثر امان واستقرار وراحة في تحقيق خيالاتهم واهدافهم .

٤-التحولات والمتغيرات الاجتماعية المتسارعة: نحن الان في زمن التحولات والمتغيرات الاجتماعية والتكنلوجية المتسارعة حيث ان مجتمعنا بدء اكثر انفتاحاً وتحولا مما كان عليه و المتغيرات تشمل جميع عناصر المجتمع اي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مما تستلزم من الافراد قدراً كبير لكي يتم التكيف والتعود عليها وهذا ما يرهق النفوس البشرية ويحدث خلل في استقرارها وتطورها وتفاعلها الداخلي فعندما تحدث هكذا تغييرات في المجتمعات تزاد الانحرافات والمخدرات.

٥-تبدّل القيم والمعايير: مع تفاوت المفاهيم وتبدّل القيم والمعايير، تتراكم الضغوط النفسية، فتكون هذه المتغيرات هي التي تقود الافراد الى الادمان والمخدرات بسبب تبدل القيم والمعايير والتي تؤثر بشكل مباشر في التحكم في انفسهم وقدراتهم واندفاعهم نحو هكذا انحرافات (**الطحاوي، ٢٠٠٦، ص٣٢**)

وتتضح اسباب انتشار المخدرات من منظور اجتماعي من خلال اخفاق آليات التنشئة الاجتماعية عن تأصيل قيم المناعة الذاتية، بالإضافة إلى ضغط جماعة الاقران التي تخلق ثقافة فرعية تنشر الانحراف.

كما ان قلة توفر فرص العمل وانتشار البطالة بين افراد المجتمع التي بدورها تساعد على وجود وقت فراغ لدى الشباب مما تجعل منه عرضة الى الانحراف والانسياق الى السلوكيات المنحرفة والاعمال المضرة بألفرد بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة .

ثالثًا: الأسباب الخاصة بزيادة استعمال المواد المخدرة والمسببة للإدمان في العراق

التغييرات الاجتماعية والسياسية في المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣: أن التغييرات التي حدثت في المجتمع العراقي بعد سقوط النظام البائد ٢٠٠٣ أدت إلى إحداث اختلال في النظام السياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع العراقي عامة بسبب ضعف في الدولة وتطبيق القانون وتراجع السيطرة على المنافذ الحدودية بسبب ضعف المؤسسات الأمنية والرقابية حيث كانت تعاني بسبب الحروب وتغيير النظام مما جعلها أرضا خصبة لإدخال وانتشار هكذا ظواهر سلبية كالمخدرات والانحرافات والمتاجرة بها .

١- الاسباب الاجتماعية والاقتصادية: البنية الاجتماعية والاقتصادية شهدت تحولات بشكل جدا كبيرا في المجتمع العراقي مما اثر هذا التحول على عدم الاستقرار المعيشي لأفراد المجتمع وبدوره جعلهم يستخدمون المواد الممنوعة والمخدرة مما أسهم هذا التحول في ارتفاع كبير في معدلات التعاطي وانتشار غير مسبوق للمخدرات داخل المجتمع.

٢-الاسباب السياسية والأمنية السابقة: من أهم الأسباب السياسية والأمنية هي الحروب المتعاقبة وما أحدثته من خراب وحصار ودمار اقتصادي ومادي حيث أسهمت هذه العوامل في انتشار الفقر والحرمان بين أفراد المجتمع العراقي -خصوصا- بعد عام ٢٠٠٣ وهذا أدى إلى ترك أعداد كبيرة من الطلبة والأطفال لدراستهم وميولهم إلى التشرد والانحرافات الأمر الذي جعلهم عرضة إلى تعاطي المخدرات والجريمة والإدمان

٣-الاسباب الوقائية والتوعوية: هناك قصور واضح في الأنظمة والبرامج الشعبية والوطنية التي تخص مكافحة المخدرات والإدمان حيث وجود ضعف في دور مؤسسات التعليمية والتربوية

والإعلامية وقلة دورها التوعوي وهذا الضعف قد أسهم في انتشار هذه الظاهرة في المجتمع العراقي حيث غياب الاستراتيجيات المستدامة والهادفة إلى رفع عوامل الوعي لدى المجتمع وعدم انتشار ثقافة الوقاية المبكرة وزرعها منذ الصغر في أفراد المجتمع وحثهم على آثار الإدمان والمخدرات مما أتاح توسعها وانتشارها بين أفراد المجتمع.

٤- البطالة وعدم توفير فرص عمل: ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب وغياب فرص العمل المناسبة أدى إلى الشعور بالإحباط والفراغ، وهما من أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف والإدمان.**(علي وبني، ٢٠٠٤، ص ٦٥)**

٥- ضعف الوعي القانوني بالعقوبات المقررة: من الاسباب المهمة هي جهل بعض المتعاطين بالعقوبات القانونية المترتبة على جرائم المخدرات - وعدم إدراكهم لحدة آثارها القانونية من الأسباب التي ساهمت في انتشار هذه الظاهرة في المجتمع العراقي - إذ يؤدي ضعف الوعي القانوني إلى الاستخفاف بالقانون وعدم معرفة مدى حجم المسؤولية الجزائية المترتبة على التعاطي أو الحيازة مما يحفز الأفراد على التورط في هذه الأفعال من دون معرفة ما يواجهون من عقوبات قاسية وآثار قانونية تؤثر على مستقبلهم الشخصي والاسري والاجتماعي ومن النصوص والعقوبات الرادعة لمكافحة المخدرات في المجتمع العراقي هي نص المادة (٢٨) من قانون المخدرات العراقي والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ على أنه: "عقوبة السجن المؤبد أو المؤقت وبغرامة لا تقل عن عشرة ملايين دينار ولا تزيد على ثلاثين مليون كل من أدار أو أعد أو هيأ مكاناً لتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية ومن أغوى حدثاً وشجع زوجه أو أحد أقربائه حتى الدرجة الرابعة على تعاطي المخدرات أو المؤثرات العقلية وللمحكمة بدلاً من أن تفرض العقوبة أن تلزم من تعاطي المواد

المخدرة بمراجعة عيادة نفسية تنشأ لهذا الغرض لمساعدته على التخلص من عادة تعاطي المخدرات"، وقد عاقب المشرع العراقي على جريمة تعاطي المخدرات في المادة (٣٢) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ حيث نصت على ان ("يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة واحدة ولا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تقل عن خمسة ملايين دينار ولا تزيد على عشرة ملايين دينار كل من استورد أو أنتج واصنع أو

حاز أو أحرز أو اشترى مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية أو سلائف كيميائية أو زرع نباتا من النباتات التي ينتج عنها مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية أو اشتراها بقصد التعاطي والاستعمال الشخصي")

المبحث الرابع: دور الوعي الاجتماعي ومؤسساته (الأسرة – التعليم – الإعلام) للوقاية من المخدرات

اولا: دور الاسرة في التوعية ضد المخدرات

الأسرة هي النواة الأولى والركيزة الأساسية في تشكيل الوعي للأفراد، وهي المسؤولة عن بناء منظومتهم وقيمهم وسلوكياتهم، فتُعتبر الأساس الذي يؤسَّس ويُبنى فيه مبادئ الحياة، ويتعلّم الفرد من خلالها الصواب والخطأ، ومن هنا يبان دور الأسرة باعتبارها خط الدفاع الأول والمتصدّي الأبرز في توجيهه وتوعية الأبناء بمخاطر الانحرافات والإدمان والمخدرات، لما تمتلكه من أثر عميق وواسع ومباشر في سلوك الأفراد، فالعلاقة الأسرية القائمة على التفاهم والحب والاحتواء والتوازن والحوار هي من ترفع من تعزيز الثقة بين الأبناء والآباء، وهي من تفتح آفاق النقاش الواعي والنصيحة الأبوية فيما يخص أخطار المخدرات وما تسببه من آثار نفسية واجتماعية وصحية.

كما أن هناك دورًا مهمًا وفعالًا تؤديه الأسرة، وهو الاكتشاف المبكر لأي سلوكيات أو متغيرات تطرأ على أفرادها، مما يتيح لها التدخل في الوقت الذي يُعد مناسبًا قبل أن تتوسع وتنتشر المشكلة، فهي من يغرس القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية لدى الأبناء، وتقوم بتوجيه الأبناء في استثمار أوقات فراغهم بما ينفع مستقبلهم وسعادتهم، حيث يُعد هذا من أهم العوامل الوقائية التي تحدّ وتقلل من انحرافهم، وبذلك تصبح الأسرة المستقرة والمتوازنة والواعية في تنشئة أبنائها داعمةً للدولة والمجتمع ومساعدةً مباشرةً في انتشار الوعي ضد المخدرات وصون مستقبل الأجيال. ومن الامور التوعوية التي تستخدمها الاسرة ضد المخدرات هي .

١-زرع المودة والالفة والمحبة ما بين الافراد في الاسرة والمعاملة اللطيفة للأطفال والابتعاد عن جميع انواع القسوة والعنف سواء كان بالضرب او التعنيف او حتى من خلال الكلام للأطفال وذلك كونه يسبب في ضعف شخصياتهم .

٢- أن يكون الآباء مثالاً يحتذى به الأبناء، كونهم يتأثرون جداً بأبيهم من خلال التصرفات والمعتقدات والسلوكيات والعادات، وهذا ما يجعل على الآباء مسؤولية ليست سهلة، وأن يكونوا حذرين جداً، لأنه يعتبر مثالاً للفرد، فإذا انحرف سوف ينحرف الابن متأثراً به أو مقلداً إياه.

٣- وعي الأسرة في تعاملها مع الأبناء خلال فترة المراهقة، والتي تعد من أخطر الفترات التي ينحرف فيها الأبناء إلى الإدمان والمخدرات، فيجب في هذه الفترة احتواء الأبناء ومنحهم الاهتمام الكامل مما يجعلهم لا يحتاجون إلى اهتمام خارج الأسرة والوقوع في توجهات وانحرافات أصدقاء السوء.

٤-من الأسباب المهمة للأسرة في توعية الأبناء ضد المخدرات هي تربيتهم على القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية منذ طفولتهم وتعليمهم طاعة الله وابتعادهم عن محرماته، والتي ترفع من وعيهم وتقلل من انحرافاتهم.

٥- العمل على جعل الأبناء يتحملون المسؤوليات ومشاركتهم في اتخاذ القرارات داخل الأسرة مما يزرع في داخلهم شخصية قوية وقيمة داخل الأسرة ويكون لهم دور كبير في المجتمع مما يساعد على اتساع وعيهم ونضوج تفكيرهم في مستقبلهم وعدم الانجرار نحو جميع الانحرافات.

٦-كما من أولويات الأسرة التوعوية هي المراقبة والملاحظة الدقيقة والدائمة لأفراد أبنائها في حال ظهور أي عرض من أعراض الإدمان أو المخدرات، والعمل مباشرة على اتخاذ جميع الاحتياطات والإجراءات بشكل سريع؛ إذ كلما كانت معالجة الإدمان مبكرة كانت فرصة العلاج أسرع وأفضل.

٧- من أهم عوامل التوعية الأسرية هي متابعة أصدقاء الأبناء ومعرفتهم معرفة كاملة من حيث السلوك والأخلاق، هم وأسرهم، بل والتدخل في اختيار أصدقاء أبنائهم بشكل غير مباشر، كون أحد أهم أسباب الانحراف والإدمان على المخدرات هو صديق السوء الذي يفسد جميع أخلاق الأبناء ويجرهم إلى الانحراف. لذلك من المهم جداً المتابعة والمعرفة عن قرب لجميع أصدقاء الأبناء(**غول، ٢٠١٩، ص ٣٢-٣٣**).

ويعد دور الأسرة في صنع وتكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكياته وأفعاله واتجاهاته، وتُعتبر الحصن الذي يدافع عن حماية وتقوية أفرادها من جميع المحرمات والانحرافات والمخدرات، فهذا الدور الذي تقوم به هو ما يؤهل الفرد للتكيف والتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه بشكل إيجابي متى ما كانت الأسرة تقوم بدورها المتوازن والمتماسك والرقابي، ففي حالة غياب هذا الدور وكانت الأسرة

متفككة وغير متوازنة وغير متساعدة، ينحدر أفراد الأسرة نحو الممنوعات والمحرمات والمخـــدرات لفقدان الدور التوعوي والرقابي **(على يوسف أبو حمزة الهادي، بدون سنة، ص ٤٧)**.

ويؤكد الباحثون في المشكلات الاجتماعية على قيمة العلاقة بين الزوجين، حيث إذا كـــان الإشـــباع العاطفي والمحبة والمودة حاضرين بينهم، فهو يُعد ركيزة أساسية في ترسيخ العلاقة فيما بينهم؛ ففـــي فقدان هذه العناصر يؤدي إلى إحداث فراغ وتوتر وملل، ويسبب مشكلات كبيرة تؤدي إلى الانحرافات وغيرها. لذا، دائمًا يحث الباحثون الزوجين على مراقبة أبنائهم وتعليمهم المحبة والألفـــة وتـــوجيههم بشكل إيجابي وتحذيرهم من استغلال المحرمات وغيرها، وهذا يحدث عنـــدما يســـود جـــو الأســـرة الاستقرار العائلي والتعاون الأبوي داخل الأسرة، مما يجعل الفرد يحس بالأمن والاطمئنـــان**(العرفـــي والعدواني، ٢٠١٠، ص ٩٦–٩٨)**.

ثانياً: التعليم ودوره في التوعية بمخاطر المخدرات والوقاية منها

المؤسسات التعليمية بكافة مستوياتها من أهم الوسائل المؤثرة في توعية الأفراد بالمخدرات والحد من انتشارها بين أفراد المجتمع، لما تشكله من دور أساسي في اكتساب الوعي الفكري والثقافي والسلوكي والأخلاقي لدى الطلبة، من خلال ما تقوم به هذه المؤسسات من توجيه علمي وتربـــوي. كمـــا تُعـــد المدرسة والجامعة والمؤسسات الدينية واحدة من الركائز الأساسية في التعليم من خلال إعـــداد الفـــرد ليكون قادرًا على التمييز بين السلوك السليم (أي الإيجابي) والمنحرف. ويأتي دور هذه المؤسسات من خلال الاستمرار في عملية التثقيف والدروس والندوات الثقافية والعلمية ضد الإدمـــان والمخـــدرات، والتحذير من أهم آثارها النفسية والاجتماعية والصحية، وكذلك نشر العقوبات القانونية تجاه مستخدمي

هذه الانحرافات. ومن هنا تبرز أهمية التعليم بوصفه الصد الأول ضد هكـذا انحرافـات والوقـوف بوجهها وحماية الشباب والمجتمع من آفة المخدرات وانعكاساتها السلبية.

١-دور المدرسة في الوقاية من المخدرات .

المدرسة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي يتواجد فيها الطالب أغلب وقته، ويتأثر بما يوجد فيها من طلبة ومعلمين. لذلك، إذا كانت بيئة المدرسة بيئةً تربوية وتعليمية بالشكل السليم، ينعكس هذا إيجاباً على شخصية الطالب من خلال توجيه سلوكه الأخلاقي نحو تعلم القيم الصحيحة والأخلاقيات النافعة، متأثراً بما يعيشه من أجواء تحيطه. أما إذا كانت بيئة المدرسة عكس ما ذُكر، وسادها الإهمال وقلـة التوجيه والتساهل أو القسوة المفرطة للطلاب، فهذا يؤدي إلى ترك المدرسة من قبل الطلبة وعدم البقاء بها بسبب شعورهم بالقلق والضياع، مما ينعكس على توجهـاتهم وتفكيـرهم إلـى الانجـرار وراء الانحرافات والسلوكيات الممنوعة والسلبية في المجتمع، كالـتدخين والتعاطي للمخدرات وغيرها. كما أن قلة أو انقطاع التواصل بين المدرسة والأسرة وغياب دور الأخصائي الاجتماعي يؤدي إلى إحداث كثير من المشكلات الاجتماعية الخطرة من قبل الطلبة **(برك، ١٩٨٩، ص ٩٨)**.

وفيما يلي سوف نتطرق الى اهم الآليات التربوية التوعوية التي تقوم بها المدرسة في توجيه السلوك الجمعي لدى الطلبة للوقاية من المخدرات .

١-المدرسة كمرتكز اساسي في تعزيز السلوك والتنشئة الوقائية: المدرسة تلعب دوراً كبيراً باعتبارها إحدى قنوات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في إرشاد الطفل لتعلم القيم والمفاهيم والأساسيات التـي تخص النظام السياسي والاجتماعي. **(الكين وهاندل، ١٩٧٦، ص ١٣٨)**

فهي يكون لها دور فعال ومؤثر في بناء شخصية الطفل كشخصية متكاملة. هذا الدور يعد كدور جوهري يعمل على حماية سلوك الطلبة من الانزلاقات والتيارات المنحرفة ويوفر لهم الحصانة اللازمة للوقاية النفسية والاجتماعية، مما يجعل هذه الآلية من الآليات التوعوية المدرسية التي تقلل من المخدرات والإدمان، وتضمن السلوك الجمعي وتحمي مستقبل الأجيال.

٢- الطابع الاجتماعي والتعليمي والثقافي لمؤسسة المدرسة: ان الطابع الاجتماعي للمدرسة ومصاحبتها للطالب لفترات طويلة مما يسمح لها بمعرفة جوهر المشاكل المتوقعة التي يتعرض الطالب لها سواء كانت في الحاضر أو الماضي كالإدمان والمخدرات، وهذه المعرفة تأتي من المراقبة المستمرة والفحوصات الطبية من خلال التعاون مع المؤسسة الصحية ومساعي الباحث الاجتماعي وإقامة مجالس الآباء والأمهات مع أسرة الطالب، وهذه جميعها تعتبر خط الدفاع ضد الانحرافات والمخدرات والإدمان بجميع أشكاله وأنواعه (**العزام، ٢٠٠٠**)

٣- المعلم ودوره في مكافحة الادمان: يعد المعلم في المؤسسة المدرسية هو المربي الثاني بعد الأب والأم، وأحياناً يفوق تأثيره تأثير الأب والأم في أبنائهم بسبب كونه يستولي على قلوبهم ويهيمن عليها. فإذا كان المعلم علامة فارقة ويدًا بيضاء وحريصًا كالأب في التربية والنصح، فإنه يصبح مؤثرًا ليس فقط في حاضر طلابه بل حتى في مستقبلهم وتفكيرهم وطموحهم. لذا فإن المدرسة هي التي تقوم بتوجيه طلابها باستخدام المعلم من خلال إعطائهم المواعظ الأخلاقية الحسنة وحثهم بالنصائح الأبوية والإرشادية والأخلاقية والعلمية من خلال تجاربه، خصوصًا إذا كانت هذه الإرشادات صادرة من القلب والحب والرحمة. (**مخطوف، ١٩٧١، ص ٩٨**)

ليكون أثرها واضحًا جدًا في الطلاب وسلوكهم وتفكيرهم؛ كونهم يعتبرون المعلم مثلهم الأعلى ويتأثرون به جدًا، وهذا ما يجعل المعلم مُلهمًا ومؤثرًا ومقللًا من انحرافات طلابه وعدم انجرارهم نحو المخدرات والإدمان وغيره.

٤- دمج المخدرات في المنهج التعليمي في المدارس الثانوية: هذا الدمج يعتبر من الوسائل الوقائية المبكرة، وذلك لكونه يساعد في معرفة الطلبة في سن المراهقة في المرحلة الثانوية بآثار ومخاطر المخدرات على الصحة النفسية والعقلية والجسدية، وأيضًا معرفتهم بما يترتب على الإدمان والانحرافات من آثار قانونية وعقوبات على من يتعاطى أو يتاجر بها، مما يرفع هذا الدمج القيم الأخلاقية والسلوكية والمعرفية لهذه الفئة من الشباب المراهقين، فيصبحون على دراية تامة بهذا الوباء الخطير واثاره، وبذلك يصبح هذا المنهاج أداة في حماية الطلاب في المؤسسات التعليمية والأفراد في المجتمع من آفة المخدرات.

٥-الضبط المدرسي في مواجهة خطر الإدمان وحماية المؤسسة المدرسية والتعليمية: يعتبر الدور الأهم للوقاية من انتشار الإدمان بين الطلبة، من خلال تحذيرهم بشكل صارم عندما يقترب الطلبة من هكذا انحرافات كالإدمان والمخدرات، حيث تطبق المدرسة الوعي الجسدي والنفسي والقانوني من خلال اتخاذ الإجراءات العملية بحق المخالفين والمدمنين، فتقوم إدارة المدرسة بتسليمهم إلى السلطات المختصة لمساعدتهم وحمايتهم وعزلهم عن بقية الطلاب، وهذا ما يقلل من توسع الظاهرة وعدم انتشارها وحماية البيئة المدرسية والتعليمية والمجتمعية منهم **(مجلة علوم وأفكار وآراء، ١٩٩٤، ص٢٢).**

٢- دور الجامعة في الوقاية من المخدرات: من أخطر التحديات في الوقت المعاصر هي ظاهرة المخدرات لما تشكله من نتائج سلبية خطرة تمس الأسرة والفرد والمؤسسات كافة، وينعكس هذا الخطر على التنمية البشرية والأمن المجتمعي. وفي هذا الإطار تبرز الجامعة بكونها إحدى المؤسسات التربوية الفاعلة، ودورها لا يقتصر على نقل العلم والمعرفة فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل وصفاً أعم وأكبر وأوسع؛ فهي تنقل الوعي وتعزز القيم الأخلاقية وتحدد السلوكيات القويمة لدى الشباب لكونهم أكثر فئة معرضة لمخاطر الإدمان والمخدرات والتعاطي، وهي تتحمل هذه المسؤولية الأكاديمية والعلمية والمجتمعية في الوقاية من أضرار المخدرات من خلال قيامها بالتثقيف العلمي وتنمية الأنشطة التوعوية بما يساعد الطلبة على تحصينهم فكرياً وسلوكياً، ومعرفتهم بالأضرار ومخاطر المخدرات، سواء النفسية والاجتماعية والصحية والقانونية، وتعمل الجامعة على إعداد جيل واع ومثقف قادر على مواجهة هذه المخاطر والحد من انتشارها.

إن الجامعة تؤدي دورًا محوريًا في عملية الوقاية من آفة المخدرات باعتبارها مؤسسة تربوية وعلمية تساعد في توسيع الوعي لدى الطلبة وتوجيه سلوكهم من خلال قيامها ببعض الإجراءات التربوية والعلمية والثقافية والمتابعة المستمرة لشؤون طلبتها، وقد تجسد هذا الدور في المحاور الثلاثة الآتية.

١-دور المسؤولية التعليمية والتدريسية: تسهم الجامعة عبر وظيفتي التعليم والتدريس في مكافحة ظاهرة الإدمان وتعاطي المخدرات من خلال دمج الموضوعات التي تتناول المخدرات ضمن مناهجها الدراسية والاهتمام بالتوجيه التربوي الذي يُظهر الآثار الصحية والنفسية والاجتماعية للمخدرات. كما تعمل على جعل المقررات الأكاديمية والعلمية مرتبطة بواقع الحياة العملية، وتوظيف طرق التدريس

الحديثة لدورها البارز في رفع مستوى الطالب العلمي والوعي الثقافي بما تُنتجه المخدرات والإدمان من مخاطر داخل المؤسسات التربوية والمجتمعية لمحاربتها ومكافحتها والوقاية منها.

٢- البحوث والدراسات العلمية: توجه الجامعة جميع الكليات والأقسام التابعة لها بضرورة استخدام البحث العلمي من خلال إجراء الندوات والدورات والمؤتمرات العلمية باستمرار، وتكون موضوعاتها تخص الإدمان ومكافحة المخدرات. كما تحثهم على إجراء بحوث علمية وأوراق بحثية ورسائل وأطروحات حول ظاهرة المخدرات، على أن تكون نتائجها معالجة للإدمان والانحرافات بدراسة جميع الأبعاد والآثار التي تؤديها هذه الآفة على العملية التعليمية وبقية المؤسسات والمجتمع.

٣-الخدمات المجتمعية: واحدة من الإسهامات العملية لمكافحة المخدرات هي الخدمات المجتمعية من خلال قيام الجامعات بفعاليات أسبوعية تكون وظيفتها توعوية لخدمة طلبة الجامعة والمجتمع، من خلال أعمال تعريفية عن ظاهرة المخدرات وما أضرارها وكيفية التخلص منها، وتكون هذه الأعمال والخدمات بالتعاون مع المديريات العامة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية الموجودة في وزارة الداخلية؛ وذلك لوضع حد لتوسع وتفشي هذه الظواهر المنحرفة في الوسط الجامعي والمجتمعي(**ساسي وبن وهيبة، ٢٠١٨، ص ٦٤-٧٥**) .

٣-دور المؤسسات الدينية: للمؤسسات الدينية دور محوري في الوقاية من الانحرافات والإدمان والمخدرات، كونها تقوم بتوجيه الأفراد روحياً وأخلاقياً من خلال مساجد العبادة والمنابر والمجالس الدينية التي يرتادونها، وتُعتبر الواعظ الأول للشباب، حيث إنها من تقدم لهم الإرشادات وتقوي فيهم القيم والمبادئ التي تحميهم من هذه الظواهر المنحرفة، والقضاء على الفراغ الذي يعد أحد أسباب توجههم إلى هذه الانحرافات، وأيضاً تُنظم محاضرات توعوية تغرس في أنفسهم حب الدين ومساعدة

المجتمع للتخلص من أضرار المخدرات الصحية والنفسية والاجتماعية من خلال ربط الوعي الديني بالقيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية، ويكون ذلك بالتعاون مع المدارس والجامعات، لذا فما تُسهم به المؤسسات الدينية في بناء جيل واعٍ وقادر على أن يواجه جميع مشكلات المجتمع عامة، وآفة المخدرات خاصة.

١-دور المؤسسات الدينية للوقاية من افة المخدرات: إن المؤسسات الدينية تلعب دوراً كبيراً في محاربة المخدرات من خلال تعريف الناس بها وشرح مخاطرها وآثارها، وتحريم الدين الإسلامي لها عبر محاضرات دينية وإمداد الناس بالحقائق التي تحدثها، بما يحقق عندهم معرفة كاملة بمن يتناولها وموقف الدين منها، وذلك من خلال التوسع والتكثيف في إقامة ندوات ومحاضرات دينية أهدافها تناول موضوعات نقاشية تخص المخدرات لمناقشتها وتصحيح فكر المجتمع وتوجيه سلوكهم ضدها.

٢-أثر المساجد في توعية الأفراد والمجتمع من المخدرات: الدور التوعوي الذي يتصف به المسجد في إرشاد الناس وتوعيتهم للوقاية من المسكرات والانحرافات والمخدرات، وشرح توجيهات الدين الإسلامي لهم من خلال محاضرات داخل هذه المساجد يُعدُّ هو الصدَّ الأول ضد هذه المشكلات. فإذا كان ذهابهم مستمرًا إلى أماكن كهذه، فإن هذا الانتظام في الحضور يؤدي إلى تعويد المسلم على السلوك الإنساني والإسلامي الصحيح الذي دعا إليه المشرع الحكيم، حسب فرائض الدين الإسلامي، واتباع أوامره – واجتناب نواهيه(**الطهطاوي، ٢٠٠٢، ص ١١١-١١٢**)

٣- دور العلاج الإيماني في إصلاح السلوك: إن أفضل علاج للنفس هو العلاج الإيماني من خلال الرجوع إلى ديننا الإسلامي وإلى الله عز وجل الذي ارتضاه لنا، وبه وحده يمكننا أن نكون أمة تدعو إلى المعروف المتمثل بالخير والعمل الصالح، وتنهى عن المنكر المتمثل بالابتعاد عن كل الانحرافات

والمحرمات وظواهر الإدمان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ سورة آل عمران الآية ١١٠.

ثالثاً: الإعلام ودوره في تعزيز الوعي بمخاطر المخدرات.

تعد وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة أحد العناصر التربوية والتثقيفية التي تساعد في الوقاية من جميع الانحرافات والسلوكيات الخطرة التي تواجه المجتمع، منها (الإدمان وتعاطي المخدرات). فهي تساهم من خلال برامجها الإنسانية والاجتماعية في رفع مستوى الوعي للأفراد وحثهم للتمسك بالقيم والعادات الإيجابية وتجنبهم أخطار الانحرافات المنتشرة وانعكاساتها السلبية على جميع الأفراد والمجتمع ومؤسساته. وتعمل المؤسسات الإعلامية على مراقبة المحتويات وتدقيقها قبل عرضها والتأكد من أنها توافق القيم الدينية والتقاليد الاجتماعية السائدة وتُنبذ جميع الأنشطة الانحرافية، مما يجعلها وسيلة لتسويق المحتويات الهادفة، ومن هذا المنطلق يظهر دور الإعلام في مكافحة المخدرات والحد من انتشارها من خلال تعزيز الوعي المجتمعي ونشر الثقافة بوصفه سلطة معرفية وتواصلية في تشكيل الرأي العام وبناء الوعي الاجتماعي، وهذا ما سيتم عرضه من خلال المحاور الآتية.

١-دور الاعلام في نشر الوعي بين افراد المجتمع: الإعلام هو الجسر الرئيسي بين الحكومة والشعب، فيعد دوره حيوياً في تقوية جبهة الوعي وحماية المجتمع، حيث يعمل على إيصال المعلومات والأفكار والتوجيهات عبر وسائل تقليدية تتمثل بالتلفاز والإذاعة. وتلعب هذه دوراً مؤثراً في تثقيف وتوعية الجمهور والمجتمع، فيُعتبر نشر مثل هذه الأمور مساهماً ومساعداً في تعزيز الوعي ومساندة المجتمع لحمايته من التأثيرات السلبية، فالإعلام دائماً ما يضع الشعب والوطن ومصلحته في مقدمة أولوياته، لذلك هو يتبنى في منهجه عنصر التوعية والتثقيف. **(الزويري، ٢٠٢٣، ص ٣)** .

٢-دور وسائل الاعلام في التأثير على السلوك:تمتلك وسائل الإعلام التأثير في المجتمع، سواء كانت هذه الوسائل تقليدية (الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون) أو حديثة متمثلة بشبكات الإنترنت (كالصحف الإلكترونية والمواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة بالفيس بوك أو تويتر)، والتي هي الآن الأشهر في العالم. وكل هذه الوسائل لها تأثير على وعي الأفراد، سواء الإدراكي أو المعرفي للأفراد بصورة خاصة، والمجتمع بصورة عامة، وتؤثر جداً في رؤيتهم تجاه القضايا المجتمعية والمشاكل كالانحرافات والمخدرات، وتمتلك القدرة في تحديد سلوكهم نحو هذه القضايا من خلال هذه الوسائل (**بلغول، ٢٠٢٢، ص ٨٢-٩٧**).

٣-دور وسائل الاعلام في اظهار مخاطر المخدرات: إن وسائل الإعلام تلعب دوراً محورياً في التثقيف والنشر بأخطار المخدرات وكيفية الوقاية منها من خلال برامجها الإعلامية وما تقوم به من حملات للتوعية وتثقيف الجمهور، عبر إظهار المخاطر الصحية والنفسية والمجتمعية التي تنتج عن هذه الانحرافات وتعاطيها. كما أن لهذه الوسائل أهمية كبيرة في إظهار الجهود الحكومية من نجاحات أمنية وقانونية في نشر مثل هذه الإجراءات والعلاجات الإرشادية وإظهارها للرأي العام لما لها من دور في تقليل انتشارها(**الأزهر وذيب،٢٠١٨، ص١٤١-١٤٢**)

٤-التواصل بين الاعلام والجهات المختصة بالمخدرات: إن تحقيق التنسيق ما بين الإعلام والجهات المختصة يُعد ركيزة مهمة في مكافحة المخدرات، ويُعتبر أيضًا نجاحًا حقيقيًا للوصول إلى نتائج ملموسة في القضاء على هذه الآفة، حيث إن تبادل المعلومات ومعرفة البيانات ووضع الاستراتيجيات المتكاملة، وذلك لشن هجوم إعلامي كامل من أجل حملة توعوية وتثقيفية بالتنسيق ما بين الجهات المختصة والإعلام، حيث تُعد هذه الشراكة كفيلة بأن تساعد على تقوية الثقة المجتمعية وتعزز نجاح

البرامج التي تسعى لمكافحة مثل هذه الانحرافات والإدمان التي يتعرض إليها المجتمع، لذا، التعـــاون الإعلامي وجهات الاختصاص هو أساس المكافحة ضد هذه الآفات.

٥- الاعلام الجامعي ودوره في مكافحة المخدرات: في ظل التحديات التي يتعرض لها الشباب مـــن انتشار كبير للمخدرات وحجم الأضرار التي تؤديها بأنواعها المختلفة كالنفسية والاجتماعية والجسدية، حيث يُعد الإعلام الجامعي وسيلة وأداة فعالة جدًا من خلال التثقيف والتوعية بواسطة وسائله المساهمة في الحملات الوطنية ضد هذه الآفة، ومنها:

- نشر الملصقات والبوسترات والنشرات التوعوية في جميع أرجاء الحرم الجامعي.
- القيام ببرامج إذاعية وتلفزيونية من قبل أساتذتها للتعريف بالمخدرات وأضرارها بشكل مستمر.
- إقامة محاضرات وندوات تُنشر في مواقع إعلام الجامعة مواضيعها ضـــد المخـــدرات وطريقـــة مكافحتها.
- تنظيم مسرحيات وتمثيليات شعبية وقصائد شعرية هدفها إظهار خطر الإدمان وعواقبه القانونيـــة، وتُنشر في مواقع الجامعة لكونها مؤثرة جدًا في وعي وتثقيف الشباب.
- تسليط الضوء على المتعافين والناجحين من الإدمان والتخلص منه وإعادتهم للاندماج مع المجتمع باعتبارهم مصدر تشجيع للبقية.
- إعداد برامج تشجع الشباب على المبادرة لطلب المساعدة والعلاج عندما يقعون في وحل المخدرات وكيفية التخلص منها.

– نشر هواتف الجهات المختصة في إعلام الجامعة للتبليغ عن حالات المتعاطين أو المشتبه بهم أو الاتجار بالمخدرات لما في ذلك من أهمية أمنية ووطنية وحماية للمجتمع والحرم الجامعي والسلامة المجتمعية.

وتقع هذه المسؤولية التوعوية على الإعلام الجامعي لكونه يحظى بمصداقية كبيرة جدًا لدى الشباب، وأيضًا بسبب وصوله إلى الطلبة بشكل مباشر ومستمر مما يتيح الفرصة لاستخدامه في الاهتمام بالقضايا الواقعية والتوعوية بطريقة فعالة ومتكاملة من حيث نشر كل ما يخص المخدرات كتعريفها وأنواعها، وحتى الخمور الشعبية وأضرارها الصحية والاجتماعية والجسدية وعواقبها القانونية(**القرني، ٢٠١٠، ص ٥٨**).

وفي الختام يتضح أن الإعلام يُعتبر من الأدوات التي تساعد في مكافحة المخدرات وتعمل على الحد من انتشارها لما تمتلكه من سرعة في الوصول إلى جميع فئات المجتمع وجميع المؤسسات، وتعمل على نشر الوعي بمخاطر المخدرات، وتصحح المفاهيم الخاطئة، وتعمل على دعم الجهود الوقائية التي تبذلها المؤسسات الرسمية من خلال النشر في وسائلها، وتكون أيضًا خلية مراقبة مسؤوليتها معاقبة وإغلاق المنصات التي تروج لجميع الانحرافات وأدوات المخدرات، الأمر الذي يجعل من تطوير الخطاب الإعلامي وتوظيفه علميًا وعمليًا مدروسًا ضرورة مهمة جدًا في مواجهة ظاهرة المخدرات داخل المجتمع.

نتائج البحث

١-أن ارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي للأفراد يساهم في توجيه السلوك الجمعي نحو رفض تعاطي المخدرات والادمانات وغيرها من المؤثرات العقلية في المجتمع

٢- يتكون الوعي الاجتماعي من مجموعة عناصر تعتبر هذه هي الروافد الاساسية التي تحدد وتبرز مدى تأثيرها في السلوك الجمعي لكونها ذات علاقة وثيقة تجعل من الوعي الاجتماعي مؤثراً في السلوك الجمعي منها التنشئة الاجتماعية و التعليم و جماعة الرفاق ما يحقق العلاقة بين الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي.

٣- إنّ سبب انتشار المخدرات من منظور اجتماعي لا يرتبط بسبب واحد - بل ينتج عن تفاعل مجموعة من العوامل والاسباب الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة - بما يعكس تعقّد الظاهرة وارتباطها بالبنية السوسيولوجية والأسرية وأساليب التفاعل داخل المجتمع.

٤- لم تعد ظاهرة المخدرات تُصنَّف كفعل انحرافي عابر بل اصبحت كظاهرة اجتماعية بنيوية تعكس وجود خلل في أنساق المجتمع واختلال توازناته الاجتماعية والقيمية.

٥-يُعد ضعف الوعي الاجتماعي عاملًا أساسيًا في انتشار المخدرات بين فئة الشباب إذ يؤدي إلى تراجع فاعلية السلوك الجمعي الرادع بما يُسهم في تفشي الظاهرة على مستوى المجتمع عمومًا وفئة الشباب على وجه الخصوص.

٦- الأسرة هي النواة الأولى والركيزة الأساسية في تشكيل الوعي للأفراد، وهي المسؤولة عن بناء منظومتهم وقيمهم وسلوكياتهم باعتبارها خط الدفاع الأول والمتصدّي الأبرز في توجيهه وتوعية الأبناء

بمخاطر الانحرافات والإدمان والمخدرات لما تمتلكه من أثر عميق وواسع ومؤثر في سلوك الأفـراد لذلك تعتبر من أهم العوامل التوعوية والوقائية التي تحدّ وتقلل من الانحرافات والمخدرات.

٧- تعد المؤسسات التعليمية بما في ذلك (المدرسة والجامعة والمؤسسات الدينيـة) مـن الركـائز الأساسية في توعية الأفراد إذ تسهم في إعدادهم للتمييز بين السلوك السليم والسلوك المنحرف وتعزيز الوعي الوقائي من خلال الاستمرار في برامج التثقيف والدروس والندوات العلمية لمواجهة الإدمـان والمخدرات.

8- تُعد وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة من الركائز الأساسية في التوعية والتثقيف إذ تساهم فـي تعزيز الوعي المجتمعي ونشر الثقافة وبناء الوعي الاجتماعي، وتشجيع الأفراد على التمسـك بـالقيم والعادات الإيجابية والحد من الانحرافات والسلوكيات الخطرة بما في ذلك الإدمان وتعاطي المخدرات، من خلال برامجها الإنسانية والاجتماعية وكونها سلطة معرفية وتواصلية لتشكيل الرأي العام.

التوصيات

١- تنشيط الوعي الاجتماعي بإقامة برامج اعلامية وتعليمية مستمرة تعمل على استهداف الشـباب لتقوية السلوك الجمعي الايجابي لديهم .

٢-العمل على استقرار الأسرة واعتماد أساليب التنشئة السليمة وتعزيز الثقة بين الأبناء والآباء للحد من عوامل الانحراف.

٣- دمج الموضوعات التي تتناول المخدرات ضمن المناهج الدراسية الجامعية والمدرسية والدينيـة وذلك لغرض رفع مستوى الطالب العلمي والثقافي بما تنتجه المخدرات والادمان من مخاطر صـحية ونفسية واجتماعية لمحاربتها ومكافحتها والوقاية منها .

٤- إقامة برامج إذاعية وتلفزيونية ومسرحيات وتمثيليات شعبية هدفها التعريف بالمخدرات وأضرارها، ونشر في مواقع التواصل الاجتماعي العواقب القانونية وأرقام هواتف الجهات الحكومية المختصة للتبليغ عن حالات المتعاطين أو المشتبه بهم، مع إعطاء جوائز مالية لمن يبلغ عن هذه الحالات مع الحفاظ على سرية المبلغ.

٥- توفير فرص عمل للشباب لغرض تقليل انتشار البطالة بين أفراد المجتمع الذين لديهم وقت فراغ، مما يجعلهم عرضة للانقياد للسلوكيات المنحرفة والأعمال المضرة، لكونهم يعانون من عدم امتلاكهم عملاً ومصدر رزق ووقت فراغ.

٦- تشجيع الدراسات المستقبلية والتقييم العلمي لقياس أثر الوعي الاجتماعي والسلوك الجمعي على الوقاية من المخدرات، لتعزيز الأدلة العلمية وتحسين البرامج الوقائية.

المصادر:

١- الأزهر، ضياء، وذيب، محمد. (٢٠١٨). التوعية الإعلامية ودورها في مكافحة المخدرات والوقاية منها لدى الشباب. مجلة المجتمع والرياضة الجزائرية، ١٤١-١٤٢.

٢- الدمرداش، عادل. (١٩٨٢). الإدمان: مظاهره وعلاجه. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣- الداغستاني، سناء عيسى. (٢٠١٧). علم النفس الاجتماعي. بغداد: الرافدين للطباعة والنشر.

٤- الدويبي، عبد السلام. (٢٠٠٤). الوعي الأمني. ليبيا: مطبعة العدل.

٥- الرفاعي، أحمد. (١٩٩٨). مناهج البحث العلمي: تطبيقات إدارية واقتصادية. عمان: دار وائل للنشر.

٦- الزويري، م. (٢٠٢٣). جمهور وسائل الإعلام في دول الخليج: الإعلام والتغيير الاجتماعي في دول الخليج. قطر: جامعة قطر.

٧- السامرائي، متعب مناف. (١٩٩٠). محاضرات في السلوك الجمعي. بغداد: قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٨- الشرقاوي، عفت، وآخرون. (٢٠٠٨). ثقافة التواصل في عصر العولمة. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

٩- شاكر، سوسن. (٢٠٠٨). المخدرات: آثارها النفسية والاجتماعية والصحية على الشباب الجامعي. عمان: كنوز المعرفة.

١١- الطحاوي، جمال. (٢٠٠٦). إدمان الشباب على المخدرات – الآثار. في وقائع مؤتمر الشباب الجامعيين وآفة المخدرات. الأردن: جامعة الزرقاء الأهلية.

١٢- الطهطاوي، علي أحمد عبد العال. (٢٠٠٢). معالم الخيرات بشرح أضرار المخدرات. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣- العرفي، فاطمة، والعدواني، ليلى إبراهيم. (٢٠١٠). جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي والتشريع. الجزائر: دار هومة.

١٤- العزام، محمود أحمد. (٢٠٠٠). مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأخطار الإدمان. شبكة النبأ المعلوماتية.

١٥- القرني، بدر بن عبد الله. (٢٠١٠). المخدرات: الخطر الاجتماعي الداهم. الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد.

١٦- الكعبي، حاتم. (١٩٧٣). السلوك الجمعي. بغداد: جامعة بغداد.

١٧- الهادي، علي يوسف أبو حمزة. (د.ت). المعاملة الجنائية لمتعاطي المخدرات. ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

١٨- برك، جاكسون. (١٩٨٩). المخدرات أم الآفات (ترجمة إسماعيل أحمد وخضر نصار). الأردن: مركز الكتب الأردني.

١٩- بلغول، يمينة. (٢٠٢٢). مخاطر المخدرات الرقمية وغياب التشريعات القانونية. مجلة المجتمع والرياضة، ٥(١)، ٨٢-٩٧.

٢٠- حسون، تماضر. (١٩٨٧). تقرير عن الندوة العلمية حول الآثار الاجتماعية والثقافية للحروب والكوارث على أوضاع الأطفال في الوطن العربي. المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٢(٤)، ٦١.

٢١- حلس، عبد الرحيم. (٢٠٠٠). مدخل إلى علم الاجتماع. فلسطين: دار المنار.

٢٢-حلس، موسى عبد الرحيم مهدي، وناصر، علي. (٢٠١٠). دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب في جامعة الأزهر. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، ١٢.

٢٣- ساسي، سفيان، وبن وهيبة، نورة. (٢٠١٨). تعاطي المخدرات في الوسط الجامعي: الأسباب وسبل الوقاية والعلاج. الجزائر: جامعة الطارف.

٢٤- غباري، محمد سلامة. (٢٠٠٧). الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

٢٥- غول، لخضر. (٢٠١٩). محاضرات في مقياس المخدرات والمجتمع. الجزائر: جامعة قالمة.

٢٦- كورسانوف، غ. (١٩٦٧). أسس المادية الجدلية. موسكو: دار التقدم للنشر.

٢٧- مجلة علوم وأفكار وآراء. (١٩٩٤). الإدمان في العربية السعودية. مجلة علوم وأفكار وآراء، ٣٨٥، ٢٢.

٢٨- مخطوف، ناجح. (١٩٧١). المعلم في قاعة التدريس. القاهرة: مكتبة أحمد ربيع.

٢٩- علي، سيروان كامل، وبني، أنوار جميل. (٢٠٠٤). المخدرات وتأثيرها على المجتمع. بغداد: الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات.

٣٠- الكين، فردريك، وهاندل، جيرالد. (١٩٧٦). الطفل والمجتمع: عملية التنشئة الاجتماعية (ترجمة محمد سمير حسنين). القاهرة: مؤسسة سعيد للطباعة والنشر.